أنت لي...

هاشم العراقي

أنتِ لي رغم كلّ الظنونْ
أنتِ لي، منذ فجر القرونْ
فامنحي وردتي سبباً للبقاءْ،
وامنحي هاجسي مدخلاً للجنونْ..

إنها ليلةٌ تحتفي بالشتاءِ المشاكسِ
والأغنياتِ الكئيبةْ،
إنها القلعةُ الغيرُ قابلةٍ لاحتلالْ
ينطفي الضوءُ من شارعٍ للذي لا يليهْ،
في العيونِ التي لا تريد الظلالْ،

فادخلي الدفءَ في نفقٍ باردٍ صامتٍ مثل
مَيْتٍ مُسجّى،
واسكبي الحلمَ في أعينٍ تصطفيك،
وابدأي الاحتفالْ...

* * *

مُمطراً كنتُ في داخلِ الأغنيةْ،
مشبعاً بالجراحْ
قابلاً لادّخار الرعودْ
باحثاً عن صباحْ
هل تُضيئين من خارجي مرتينِ اثنتيْن،
مرةً في السحابْ
مرةً في الرياحْ
هكذا، أخدشُ اللحظةَ المنتقاةْ
أستبيحُ التويجْ
عندما يقتفي خَطَواتِ الضياءْ!
فامنحي وردتي سبباً واحداً،
واحداً،
للبقاءْ..!
وامطري داخلي،
أنتِ لي،
أنتِ لي..!

* * *

أنتِ في الخبـزِ نـارُ المخـابـزِ والكفُّ
والموقدُ المشتعِلْ
أنتِ في السنـديانـةِ ظـلُّ الـذين التقـوا
عاشقينَ، ولم
يقطفوا القبلةَ المستريبةْ
أنتِ في الحـرفِ فاصلُه الـزمنيُّ الـذي
يبتدي
بيتَ شعـر جديدٍ،
ولا يكتملْ...
أنتِ لي رغم كل الظنونِ الغريبةْ
منذ أنْ حطَّ في داخلي طائرٌ مرتحِلْ
فاتركي في يديَّ الرؤى،
علّها تنفعِلْ
واتركي داخلي سُفناً فوقَ حيزومها
هاجسي المستفزُّ الخُطى ينتقِلْ
علّني عندما أختَلي بالشراعْ
عندما تغرق الأشرعةْ
أنتمي فيكِ حتى إذا ما تفصّدتِ حبًّا،
المس النجمةَ الضائعةْ
أنتهي قطرةً فوقَ ما جسَدٍ يكتحِلْ
برؤى قطرةٍ لم تصِلْ
شَفَةً، لم تقلْ
أنتِ لي...

* * *

قبـل هـذا الخـريفِ المسـيّجِ بـالمـطَرِ
الموسميِّ الذي
يهجر البقعةَ اليابسةْ،
قبل هذي السنةْ،
قبل هذا النزيفِ الذي يعكسُ القلبَ أو
يرتدي معدنهْ،
قبل أن يصبح الحبُّ حاسَّتَنا السادِسةْ

طاوَعَتْنا الطريقُ، استداراتُها واتجاهاتُها
الموقنهْ،
اذعنتْ صخرةٌ للخطى
أومأ البحر للمدِّ أن ينحَسِرْ،
مشّطتْ غابةٌ شعرَها،
واحتَمَتْ بالشّذى سَوسَنَهْ،
قبل هذي السنهْ...
نحن لم نخسرِ الذكرياتْ
إنها الصوت إذ ينتهي جسدي مئذنهْ،
نحن لم نُخرِج الحيَّ من ميّتٍ،
لم نُحضِّرْ ندًى من هباءٍ،
ولم نُخرِج البرقَ من جَبَلٍ قرمديٍّ، ولمْ
نشحذِ
الذكرياتِ من اللوحةِ الساكنهْ،
فلمن نترك الطرقَ المدمنهْ؟
ولمن نترك البحرَ إذْ يقتفي خطوَنا،
أو يحاذي انفعالاتِنا المُزمنهْ؟

هوَ ذا يسرعُ الآنَ، يندفعُ الوجهُ والقلبُ
في ذاتِهِ، يرتدي معطفاً،
يرتمي فوقَ أجسادِنا، يغسـلُ الوقتَ من
ليلِ أعضائِنا،
يطبعُ القبلةَ المحزِنهْ...،
أهربي ما تشائينَ أن تهربي،
أهربي من يدي،
أهربي حيث ما تهرب الأزمنهْ..
أنتِ لي، أينما تهربينْ
وأنا شوكةٌ في يديك،
حجرٌ يكسر الصمتَ في البركةِ الآسنهْ،
أنتِ لي قبل هذي السنه،
أنتِ لي بعد هذي السنه،
أنتِ لي....

هاشم العراقي